يفعل في ملكه ما يشاء ويحكم ما يريد سبحانه لا اله الا هو والله يعلم اني لم اقصد الاعتراض
على ساداتنا العلماء رضي الله عنهم اجمعين وانما غرضنا ابانة الحق واظهاره لا غير والله اعلم
واجاب الشيخ ابو البقا احمد البكري الشافعي بقوله والجواب عن ذلك ان ايجاد عالم ابدع
من هذا العالم مستحيل لانه لم يرد به الكتاب ولا السنة البينة عن الله تعالى ولو
كان جائز الورد به الكتاب قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ولم ترد به السنة
ولو كان فيها لذكره العلماء ونقلوه الينا فعلم ان ذلك مستحيل ولا انقص في القدرة
قلت وفيه نظر من وجوه احدها ان الكتاب والسنة وقد ورد ابذلك وقد سبق ذلك
في صدر الكلام فراجعه ثانيها ان الكتاب والسنة انما يستدل بهما في الامور
النقلية التي لا دخل للعقل فيها واما احكام العقل الصرفة التي قيل انها نفس
العقل التي هي العلم بوجوب الواجبات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
فهي من الامور الضرورية التي لا تحتاج فيها الى دليل والله اعلم ولا شك
ان مسالتنا من جواز الجائزات فتكون ضرورية لا تحتاج الى دليل ثالثها
ان ما ذكره معارض بكل علم بديهي كعلمنا بان الاربعة زوج وانها نصف
الثمانية وان الواحد نصف الاثنين فيقال ان هذه العلوم لم يرد بها
كتاب ولا سنة فتكون مستحيلة لان كل ما ليس في الكتاب ولا في السنة مستحيل
على قاعدته والله اعلم وحكي بدر الدين الزركشي رضي الله عنه بان قوله مطلب جواب نفيس
ليس في الامكان ابدع مما كان بالنسبة الى ادراك العقول اليسيرة لا بالنسبة
الى عالم سر الخفي الكامل المطلق الذي لا تنتهي احكامه ولا تعد عجائبه
ولا تحصى غرائبه فمراده ليس في الامكان بحسب ما تقتضيه العقول لا بالنسبة
الى ما في غيب علم الله ولذا قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون فحكم العارف
على قدر ادراكه لا على قدر احكام ربه سبحانه فان الرب تعالى محيط بكل
شيء وليس لاحد احاطة بنوع من انواعه من كل وجه فان لكل نوع
احكاما

متعددة منها ما اطلع الله عليها بعض عبيده ومنها ما هو راجع اليه قلت
وفيه نظر فان العقول النيرة تدرك في بداية نظرها جواز وجود ممكن ابدع
ولا تحتاج في ذلك الى فكر وروية لما سبق ان ذلك راجع الى العلم بجواز الجائزات
التي قيل انها نفس العقل وقوله فحكم العارف على قدر ادراكه اقول انما ذلك
فيما يدق ويخفى على غالب العقول واما الظاهر المبذول الضروري فلا فرق فيه
فيه بين عارف وغيره فمن وافقه وافق الصواب ومن لا فلا وقد سالت بعض
العامة عن هذه المسالة فقال اوليست القدرة صالحة لكل شيء يعرض فقلت نعم
فقال اوليس حصرها على بعض الممكنات دون بعض قصورا او عجزا قلت نعم فقال
اوليس العجز على الباري مستحيلا فقلت نعم فقال المسالة ظاهرة فاي شيء يخفى
فيها وسالت عاميا آخر عنها فقال اوليس صاحب الصغرى يقول وكذا يستحيل
عليه العجز عن ممكن ما وهذا الذي تقوله ممكن فيقدر الباري عليه والا كان
عاجزا والله اعلم واجاب الشيخ زروق رضي الله عنه في شرح العقايد للامام
حجة الاسلام ابي حامد رضي الله عنه عند قوله ولا موجود سواه الا وهو حادث
بفعله وفايض عن عدله على احسن الوجوه واكملها واتمها واعدلها فقال الشيخ
زروق رضي الله عنه يعني وان كل ما برز بالقدرة وتخصص بالارادة واتقن كلما برز
بالعلم لا يصح ان يكون ناقصا في وجوده لكمال الاوصاف التي وجد عنها وهو اثر
من اثارها اذ يلزم من وصفه بالنقص من حيث ذلك وصفها اي الاوصاف
المنسوب اليها بقصرها وتقصيرها ثم التقبيح والتحسين العقلي في محله والعادي
في محله والشرعي في محله لان ما ذكر بحسب الحكمة وظهور النسب بالنسبة الينا
وعلى ما ذكر هنا يتخرج ما نسب اليه من قوله ليس في الامكان ابدع مما كان يريد ان
ما كان وما يكون الى الابد متى حصل في حيز فلا ابدع منه لان العلم اتقنه

Copyright © King Saud University